المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الحادي والاربعين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٢ — الموافق ١٩ رمضان سنة ١٣٣٠

امبراطور اليابان المتوفى

رزئت الممالك الشرقية بوفاة اعظم ملك قام فيها في هذا العصر — امبراطور اليابان الذي ساعد امتهُ حتى ارتقت وصارت مثل اعظم الامم الاوربية في العلم والصناعة والتجارة واعترفت لها الدول الاوربية العظمى مثل انكلترا وفرنسا وروسيا والمانيا انها من طبقتها في قوتها الحربية البرية والبحرية وصارت تخشى صولتها . وهو ارتقاء لا مثيل لهُ في تاريخ الامم . ولا مشاحة ان الامة نفسها كانت مستيقظة مهيأة لهذا الارتقاء ولولا ذلك ما ارتقت ولو اجتمعت في ملكها حكمة سقراط وهمة الاسكندر وعفة وشنطون ولكنها لو منيت بامبراطور ضعيف العقل ضعيف الهمة شديد الاثرة لما وصلت الى ما وصلت اليهِ من الارتقاء الادبي والمادي . وقد نشرنا منذ بضع سنوات خلاصة ما كتبهُ الياروون سوماتو احد وزراء اليابان السابقين في وصف هذا الامبراطور فرأينا ان نعيد نشرهُ هنا

ان كلمة ميكادو لقب يطلقهُ الاجانب عادة على امبراطورنا وهي لفظة يابانية ولكن اليابانيين قلما يستعملونها والغالب انهم يستعملون كلمة تنو هيكا ومعنى تنو امبراطور ومعنى هيكا جلالة . ويلقب في الكتابات الرسمية بلقب كوتاي اي الامبراطور . واسمهُ الخاص مُتسوهيتو

وليس للعائلة المالكة في اليابان اسم خاص بها مثل بيت رومانوف في روسيا وبيت هبسبرج في النمسا وبيت هوهنزولرن في المانيا لانها قديمة جدًّا تسلطت على بلاد اليابان قبلما تسمت الاسر باسماء خاصة بها

رقي عرش الملك في ١٣ فبراير سنة ١٨٦٧ وألغي حينئذٍ النظام الاقطاعي من بلاد اليابان وسمي العصر الجديد الذي يبتدئ من ذلك التاريخ بعصر الميجي اي عصر الاستنارة او عصر الحكم المستنير . وتطلق كلمة ميجي على كل سنة من سني ملكهِ فيقال الميجي الثالثة او

الرابعة يعني السنة الثالثة او الرابعة من ملكه

وقد كان عمره ست عشرة سنة لما توفي ابوه وكانت البلاد في اشد الاضطراب فخاض النار قبلما جلس على عرش الملك فان واقعة دموية شديدة وقعت في مدينة طوكيو قبل جلوسه وخيم رصاص البنادق على قصره قبلما استتب له الامر فيه . فلم يكن من الامراء الذين ربوا في النعيم ورقوا سدة الملك آمنين . وهو لا يمتاز على غيره من امرائنا من هذا القبيل فانهم كلهم يربون تربية صارمة تعودهم تحمل المشاق والابتعاد عن الترفه والتراخي وهو آية في الذكاء والاجتهاد فيكثر من المطالعة والدرس ولذلك تراه مطلعاً في كل الامور وله الملم بكل شيء

ولما ارتقى عرش الملك كان حوله كثيرون من كبار رجال السياسة ودهاتها ولا سيما اثنان كان ينظر الى كل منهما نظر الوالد الى والده والتلميذ الى معلمه وهما البرنس ميجيو والبرنس ايواكورا . وبارشاد هذين الوزيرين وغيرهما من الرجال العظام الذين ارتقوا في زمن الثورة الاهلية بعد ان درسوا في اوربا واميركا وعملوا الآراء الاوربية الحديثة تشرب مناهج الحكم الدستوري واصوله التي يبنى عليها فقلب ادارة البلاد من الحكم الاستبدادي المطلق الى الحكم الدستوري المقيد

وليس من غرضي الآن ان اذكر كل ضروب الاصلاح التي شملت فروع الادارة المختلفة في عهده لان ذلك يقتضي مجلدات كبيرة وانما اقول ان امبراطورنا مثال الحاكم الدستوري فهو على ذكاء عقله وسعة اطلاعه لا يستبد برأيه ولا يحاول ان يغلب رأيه على رأي رجال حكومته بل شأنه التوفيق بينها وبين مصالح مملكته . واذا رأى جلية لا يحسن الاصغاء اليها ولا هي في مصلحة بلاده عرف كيف يجتنبها ويغلب الحكمة والسداد على الطيش والتهور

يقوم في الصباح كل يوم ويجلس في مكتبه الى ما بعد الظهر ينظر في شؤون المملكة المختلفة . وهو على تمام الخبرة بها ولا سيما الشؤون الحربية والبحرية . ولا يوقع امراً قبلما يطالعه ويناقش وزراءه فيه وقد يبين لهم انه ناسخ او مناقض لامر آخر سابق له ولذلك يشعر وزراؤه انه اخبر منهم في شؤون المملكة فيبذلون الجهد في البحث والتحري قبلما يعرضون عليه امراً

ويطالع كثيراً من جرائد بلاده فلا يخفى عليه امر هام مما يذكر فيها ولكنه لا يهتم بشيء يوجف به المرجفون . فيميز الغث من السمين حالاً ولا يخدع بأكاذيب الوشاة اذا اتهموا احداً من رجاله وهو يعلم اخلاصهم لبلاده . ويهتم اهتماماً شديداً بما يجري في الممالك الاخرى لكي يستفيد منه ما يصلح به حال بلاده

وهو القائد العام لجنود البرية والبحرية ولقد كانت القيادة العامة لامرته قبلما غلبها

الشوغن على امرها واستقل بادارة الجيوش تاركاً لها السلطة الاسمية . وكثيراً ما كان اسلافهُ يخرجون الى الحرب و يقودون الجيوش بانفسهم بل كثيراً ما كانت الملكات انفسهن يخرجن الى الحرب في قيادة الجيوش فلما تُلَّ عرش الشوغن عادت قيادة الجيش الى الامبراطور . ولا يجري استعراض كبير في البلاد الاَّ وهو مشارك فيهِ فيركب جوادهُ يوماً بعد يوم او يقف على راية يطَّلع منها على حركات الجيش ولو تحت المطر ولا يستظل بمظلة

وهو مغرم بالخيل دركوبها وتراهُ يبذل جهدهُ في حمل رجالهِ على الاهتمام بتربية الصوافن الجياد وعلى المنافسة بركوبها . وفي ضواحي يوكاهاما ميدان لسباق الخيل يحضرهُ بنفسهِ ترغيباً للناس في اقتنائها

وهو من الشعراء المعدودين وقد ينظم اربع قصائد او خمساً في اليوم لتوقد قريحتهِ . ونَظْم الشعر معدود في بلاد اليابان من كمالات الملوك والامراء . ولا ينشر من اشعارهِ الاَّ ما كان في موضوع وطني عام كقولهِ ما ترجمتهُ

« كلما فتحت كتب الاوائل فكَّرت في احوال الشعب الذي املكهُ »

وشعر من هذا القبيل لا بدَّ ان يزيد تعلُّق رعيتهِ بهِ . ولقد ظهر هذا التعلق على اشدهِ في الحرب الحاضرة (الروسية) . والملك والمملكة شيء واحد في عرف اليابانيين فكل من يحب بلادهُ يحب ملكها ايضاً وحب الوطن والولاء للملك شيء واحد عندنا

وهو مثل سائر الناس من حيث الاميال الشخصية ولكنهُ يتسلط على اميالهِ ولا يدعها تقف في سبيل ما يجب عليهِ لبلادهِ حينما يختار وزراءهُ او يقبلهم . وخلاصة القول انهُ يعرف ما يجب على الملك الدستوري و يعمل بهِ وليس عندهُ باب للصنيعة يدخل منهُ احد . وهذا امر معروف مشهور في البلاد كلها طولاً وعرضاً فلا يتجاسر احد ان يطلب منهُ شيئاً مهما كانت دالتهُ عليهِ . ولكن اذا خدم احد وطنهُ خدمةً صادقة فهو اول من يعترف لهُ بها . ومن امثلة ذلك انهُ عاد البرنس سنجيو والبرنس ايواكورا في منزليهما قبلما توفيا وذلك تنازل عظيم جدًّا في بلاد اليابان وان لم يظهر كذلك في اوربا . ومنها ان سيغو الاكبر كان من اعاظم الرجال الذين خدموا بلادهم ثم انضمَّ الى الثائرين ونشر معهم راية العصيان ومات زعيماً لهم . وعرف الامبراطور ان الرجل مخلص في عملهِ ولو كان مخطئاً وغرضهُ خدمة وطنهِ لا غير فعفا عنهُ وعن غيرهِ من المشاركين لهُ في العصيان حينما سُنَّ الدستور ثم انعم على ابنهِ بلقب مركيز اعترافاً بخدم ابيهِ السابقة . ومنها انهُ منح لقب برنس لواحد من بيت الشوغن كان من حملة زعماء العصاة لانهُ بلغهُ انهُ لم يتطرَّف في مقاومتهِ بل كان ميَّالاً الى المسالمة . وذلك من الامثلة الدالة على

رحب صدره وحسن نظره. وهذا البرنس يرئس الآن مجلس الاعيان وقد درس في انكلترا ولا يزال مذكوراً فيها وقد صار من اشد الناس ولاء للعرش الامبراطوري. ولذلك لم يبقَ في بلاد اليابان اثر للسلطة التي كانت مناظرة لسلطة الامبراطور

والامبراطور يدين بالديانة الشنتية ديانة آبائه واجداده ولكنهُ اطلق الحرية لكل رعاياهُ ليدينوا كما يشاؤون

وهو على حبهِ للحربية والحربة لا يرغب في الحروب والفتوح وانما رغبتهُ متجهة الى تنشيط العلوم والفنون وتراهُ يرسل خواصهُ الى المعارض الفنيَّة ليبتاعوا لهُ مما يعرض فيها تنشيطاً لاصحابها وقد يزورها بنفسهِ هو والامبراطورة زوجتهُ والاَّ فلا بدَّ من ان يزورها احد اعضاء العائلة الامبراطورية نيابةً عنهما. وعندهُ اراضٍ واسعة للصيد يدعو الخواص اليها ليصطادوا فيها. وانشأ عيدين وطنيين عيد زهر الكرز وعيد زهر الاقحوان احدهما في الربيع والآخر في الخريف يدعو فيهما كثيرين من الاهالي والاجانب رجالاً ونساء الى الجنائن الملكية في هما واكاساكا ويحضر اليهما بنفسهِ هو والامبراطورة واهل البلاط

ومما يعنى بهِ ايضاً الاعمال الخيرية وما يخلِّد بهِ مجد الوطن فقد جعل جمعية الصليب الاحمر تحت حمايتهِ الخاصة وحماية الامبراطورة وانشأ دارين تجمع فيهما غنائم الحروب كالآثار التي غنمها اليابانيون من بلاد الصين والاعلام التي مزقها الرصاص ولم يطرحها الجنود من ايديهم وصور القواد والضباط والجنود الذين استبسلوا في خدمة وطنهم. ويُسمح لتلامذة المدارس ان يزوروا هذين المعرضين دواماً لكي يشبُّوا على حب المجد والفخار وكل ما يعلو بهِ شأن الوطن

انتهى ما دونهُ هذا الوزير منذ اكثر من سبع سنوات. ثم وضعت الحرب بين روسيا واليابان اوزارها وحكَّم المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة فحكم حكماً يضعف الضغائن بين الامتين المتحاربتين ويمهد لها سبيل التصافي فوافق امبراطور اليابان عليهِ حالاً مع ان بلادهُ حُرمت من الغرامة الحربية لانهُ نظر الى النتيجة البعيدة وافتدى ضرًّا بضرٍ فكانت النتيجة ان عاد الصفاء بين الدولتين وتيسَّر لليابان الاستيلاء على مملكة كوريا

اما النجاح الذي نجحتهُ اليابان في عهد هذا الامبراطور فلا مثيل لهُ في العصور الحاضرة ولا النادرة في مملكة من الممالك كما يستدل من المقابلة بين احوال البلاد حين تولاها واحوالها الآن. وليس لدينا احصاء مسهب عما كانت عليهِ حين استوائهِ على عرش الملك ولكن لدينا احصاء مختصر عما كانت عليهِ منذ اربعين سنة اي سنة ١٨٧٢ وهاك بعض ما جاء فيهِ مع ما يقابلهُ الآن

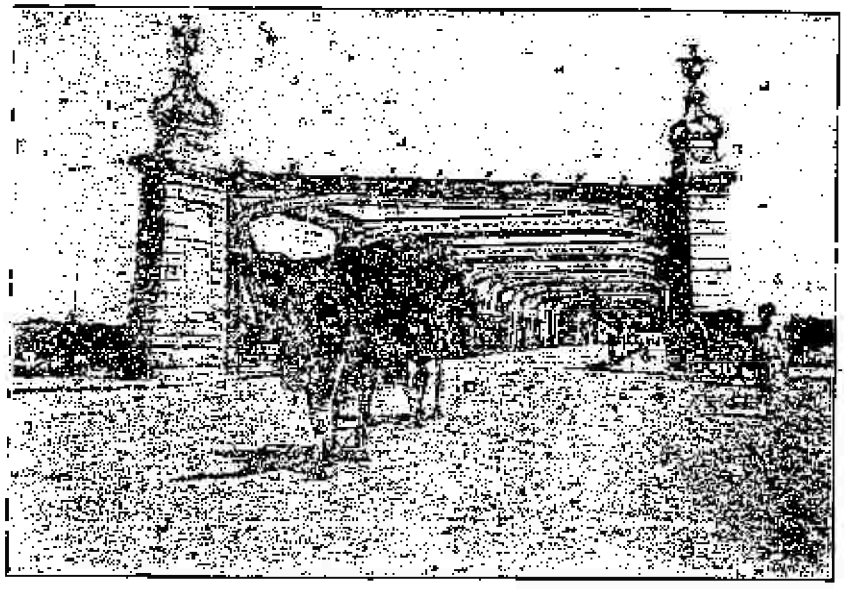

مدخل كبري بولاق

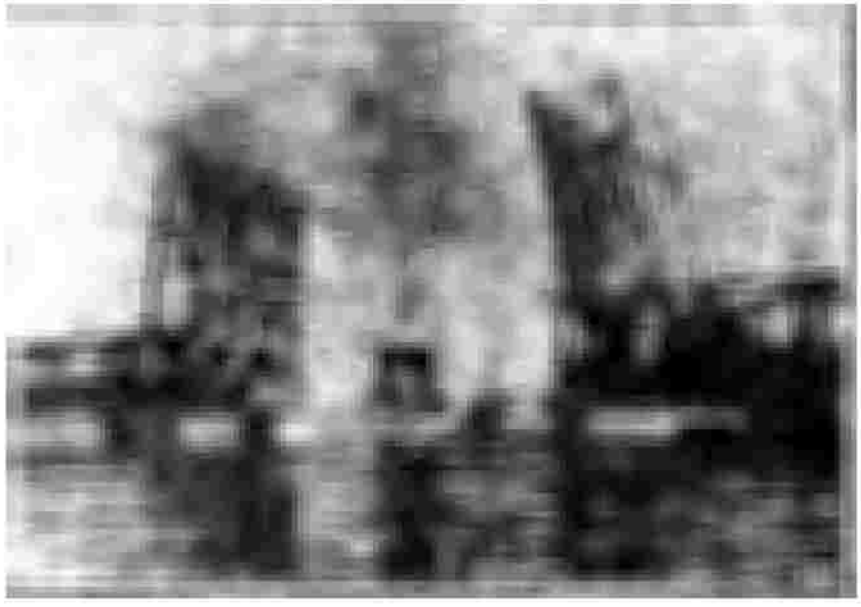

كبري بولاق مفتوحاً لسير السفن

	سنة ١٨٧٢	سنة ١٩١٢
عدد السكان	٣٣ مليون نفس	٥٢ مليون نفس
ايرادات الحكومة	١٢ ٢٢٩ ٥٣١ جنيهاً	٥٦ ٨٩٠ ٣٩١ جنيهاً
مصروفات الحكومة	١١ ٤٢٠ ٣٨٥ »	٥٦ ٨٩٠ ٣٩١ »
مخصصات الحربية	١٧٠٠٠٠٠ »	٧ ٦٣٧ ١٢٣ »
» البحرية	٣٨٢ ٥٠٠ »	٤ ٠٧٤ ٦٣٣ »
» الحقانية (العدلية)	١٦ ٦٥٠ ٠٠٠ »	١ ١٧٢ ٢٧٥ »
» التعليم العمومي	٧٣ ٣١٢ ٠٠٠ »	٩٠٣٢٠٧ »
» نظارة المالية	٣٦٩ ٩٦٢ ٠٠٠ »	١٨ ٧٤٧ ٨٢١ »
» الاشغال العمومية (النافعة)	١ ٧٦٣ ١١٢ »	٦٤٢١ ٣٦٦ »
ايرادات الجمارك	٢٩٨ ٣٥٠ ٠٠ »	٥٠٥١ ٤٤٦ »
قيمة الصادرات الى انكلترا	١٨٤ ٣٤٢ ٠٠ »	٢٥٧٨ ١٣٦ »
» الواردات منها	١ ٩٦١ ٣٢٧ »	٩ ٤٧٠ ٠٩١ »

ويدخل في ايرادات هذه السنة ضرائب الاطيان وهي سبعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات وضريبة الايراد وهي ثلاثة ملايين و ٢٩٦ الفاً ورسوم الصنائع وهي مليونان و ٤١٨ الف جنيه ورسوم الاشربة الروحية وهي ثمانية ملايين و ٨٧٣ الف جنيه ورسوم السكر وهي مليون و ٤٢٧ الف جنيه ودخل البوستة والتلغراف وهو اربعة ملايين و ٨٥٨ الف جنيه ورسوم الاحتكار وهي ستة ملايين و ١٣٤ الف جنيه

وممّا يضاف الى ذلك ان عدد سكان طوكيو العاصمة كان ٨٠٠٠٠٠ سنة ١٨٧٢ فصار ٢ ١٨٦ ٠٧٩ سنة ١٩٠٨ وعدد سكان اوساكا كان ٤١٤٠٠ سنة ١٨٧٢ فصار ١ ٢٢٦ ٥٩٠ سنة ١٩٠٨ . وانهُ لم يكن في بلاد اليابان كلها سنة ١٨٧٢ سوى ١٨ ميلاً من سكك الحديد فصار فيها ٦٠٤٢ ميلاً سنة ١٩١٠ دخلها السنوي ٨ ملايين و ٦٤ الف جنيه

ويقال بالاجمال ان عدد السكان كاد يتضاعف في الاربعين سنة الاخيرة وقيمة الصادرات من البلاد زادت عشرين ضعفاً وايرادات الحكومة ونفقاتها زادت خمسة اضعاف وما تنفقهُ على التعليم زاد اثني عشر ضعفاً وما تنفقهُ على بحريتها زاد عشرة اضعاف وعلى حربيتها نحو خمسة اضعاف

ويظهر من النظر الى قيمة الصادر والوارد ودخل الحكومة ونفقاتها ان ثروة السكان

زادت سبعة اضعاف فكان متوسط ثروة كل واحد منهم زادت اربعة اضعاف

ولقد كان للامبراطور يد في كل فرع من فروع هذا الارتقاء العظيم لانهُ كان يشارك وزراءهُ ورجالهُ في كل اشغالهم

وقد فاضت روحهُ في الساعة العاشرة والدقيقة ٤٣ من صباح الاثنين في ٢٩ يوليو وهو في الستين من عمرهِ فانهُ ولد في ٣ نوفمبر سنة ١٨٥٢ . ويقال انهُ الملك المئة والثاني والعشرون من اسرتهِ فليس في المسكونة الآن اسرة مالكة تقارب اسرتهُ في قدمها . وان اول امبراطور منها رقي سدَّة الملك سنة ٦٦٠ ق . م فقد مرَّ عليها الآن ٢٥٧٢ سنة

والامبراطور الجديد الذي خلف ابوهُ الآن ولد في ٣١ اغسطس سنة ١٨٧٩ وترى صورتهُ مع صورة ابيهِ واخوانهِ وزوجتهِ وولديهِ في صدر هذا الجزء وهو الى يمين ابيهِ وزوجتهُ واخواتهُ وولداهُ وقوف امامهم

كبري بولاق

مرَّ على النيل الوف من الاعوام لا يُعبَر الاَّ بقوارب طافية على وجههِ . بلغ المصريون الاقدمون مبلغ الاعجاز في قطع الصخور ونحتها وبناء المباني الضخمة بها ولكنهم لم يستطيعوا ان يبنوا منها جسراً (كبريًا) عليهِ ولا كان الحديد متوفراً لديهم ليستخدموهُ في بناء الجسور . وجاء بعدهم اليونان والرومان والعرب ولم يفوتوهم في شيء من ذلك وبقي النيل يعبر بالقوارب الى ان كانت سنة ١٨٣٤ فشرع محمد علي باشا ينشئ القناطر الخيرية لحجز ماء النيل ورفعهِ لاجل الري الصيفي فصارت معبراً يُعبَر النيل بهِ ودلَّت على امكان عبورهِ بقناطر من الحجر ولكنها تكون حائلاً في سبيل الملاحة . ثم شاع استعمال جسور الحديد في اوربا واميركا بعد ان كثر سبكهُ ورخص ثمنهُ واشتدت الحاجة اليهِ فانشئ كبري كفر الزيات وكبري بنها وكبري قصر النيل وتوالى انشاء كباري الحديد في القطر المصري وفي السودان ايضاً وآخر ما انشئ منها كبري بولاق وكبري الزمالك . وقد تم انشاؤهما وفتحا باحتفال رسمي في الثامن من شهر اغسطس فحضر ناظر الاشغال العمومية وتلا في افتتاحها الخطبة التالية

« كانت مدينة القاهرة من قبل بحكم الاقدار محصورة في ثنايا بقعة معينة لا تتعدى حدها الذي رسمتهُ الطبيعة لها يومئذٍ لكنها جرياً على النواميس الخلقية الفاعلة في نشوء العواصم الكبرى الجارية على قدم الانتشار والنماء قد اخذ نطاق عمرانها يتسع في هذه السنين الاخيرة